The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ezekiel 28:13-18	سِفْر حزقيال 28: 13 18
#772	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 966
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكُ سميث

المقدِّمة (مقدِّم البرنامج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةً جديدةً من البرنامج الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحَلقةِ بنعمةِ اللهِ المُبارَكِ در استَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، رأينا كِبرياءَ مَلكِ صور ومجده، ثمَّ سُقوطَه.

وفي حلقة اليوم من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سنرى المفارقةَ حين يُشبَّهُ الشَّيطانُ بآدم حين كان في جنَّةِ عَدْنٍ في حالةِ البراءةِ والسُّموِّ، كما سنتعلَّمُ المزيدَ عن سُقوطِ الشَّيطانِ. الشَّيطانِ.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجِو أَنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الثامِنِ والعِشرين من سِفرِ حِرْقِيال وابتِداءً من العددِ الثالثَ عشرَ، أمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أَنْ تُصْغِيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ.

وَالْآنْ نَتْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ حِزقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشك سميث

[متن العظة القسُّ تشك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين، في حلَقة اليوم در استَنا في سفر حزْقِيال، من الأصحاح الثامنِ والعِشرين، وابتداءً من العددِ الثالثَ عشرَ، وجاءَ فيه:

'كُنْتَ فِي عَدْنِ جَنَّةِ اللهِ. كُلُّ حَجَرٍ كريمٍ سِتارَتُكَ، عَقيقٌ أَحمَرُ وِياقُوتٌ أَصفَرُ وعَقيقٌ أَبيضُ وزَبَرجَدٌ وَذَهَبٌ. أَنشأُوا فيكَ صَنعَةَ أَبيضُ وزَبَرجَدٌ وذَهَبٌ. أَنشأُوا فيكَ صَنعَةَ أَبيضُ وزَبَرجَدٌ وذَهَبٌ. أَنشأُوا فيكَ صَنعَةَ أَبيضُ ورَبيعها يومَ خُلِقتَ''.

نتابعُ هنا، مستمِعيَّ الكِرام، التأمُّلاتِ التي بدأناها عن الشيطان في الحلَقةِ السابقةِ. ونعرفُ عن الشَّيطانِ أنَّه كانَ في جَنَّةِ عدْنٍ وتكلَّم إلى حوَّاء وأغواها أن تأكلَ من الثمرة المحرَّمة، حينَما أتاها في صورة حيَّة.

ونري في هذا المَقْطَع أيضًا وَصْفًا للشَّيطان قبلَ سُقوطِه، حين كان في عَدْنٍ وكان مُرَصَعًا بالأحجارِ الكريمةِ فائقةِ الجَمال.

و هذاك مَن يقولون إنَّ الشيطانَ هو مَن أبدعَ الموسيقا؛ لأنَّه مكتوب:

ورأَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ الفُصُوصِ وَتَرْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ،،

والتي أتت في بعض الترجمات بمعنى ''أنغامك وآلاتك النفخيَّة''. وأعتقد أنَّ هذا تحميلُ زائدٌ على معنى الكلام، وأرى هنا أنَّ هذا التفسير أخذ عددًا وبنى عليه تعليمًا كاملًا. لكنَّ هناك بعض المتكبِّرين الذين يأخذون فقرةً كهذه ويحاولون أن يجعلوا منها مَوضوعًا كبيرًا أو نظريَّة، حيث يريدون عادةً أن يستَخلصوا أنَّ كلَّ أنواع الآلات الموسيقيَّة هي من الشَّيطان، ويقولون إنَّ هذه هي الآية التي تُثبِتُ ذلك. وهذا تحميلُ زائدٌ على النصّ، بل يتناقضُ مع باقي الكتابِ المقدَّس الذي يطالبُنا أن نرنَّم شه العليِّ بالصنوج والعود ومختَلف الآلات الموسيقيَّة. وهكذا إنْ لم يستَقِم تفسيرٌ ما مع باقي كلمةِ الله، فعلينا أن نتشكَّك فيه وندرُسنه أكثر.

بعدَ ذلك يقولُ في العددِ الرابعَ عشرَ من الأصحاح الثامنِ والعِشرينَ:

''أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ، وأَقَمتُكَ. علَى جَبَلِ اللهِ المُقَدَّسِ كُنتَ. بَينَ حِجارَةِ النَّارِ تَمَشَيتَ''.

وهكذا نرى أنَّ الشيطانَ كان ملاكًا كَروبًا ممسوحًا. والكَروب هو مفرد كروبيم، وهُم الملائكةُ الذين حولَ عَرْشِ اللهِ العَظيمِ. ويرى كثيرون أنَّ الشيطانُ كانَ في الماضي يعيشُ في السَّماء، ويبدو أنَّه كان يتمتَّعُ بمنصبٍ رفيعٍ في وقتٍ ما، حتَّى إنَّ رئيسَ الملائكة مِيخَائِيل، كما نقرأُ في رسالةِ يَهُوذا:

''لَمْ يَجْسُرْ أَنْ يُورِدَ حُكْمَ افْتِرَاعِ، بَلْ قَالَ: "لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبِّ!"''،

و ذلك لمَّا تخاصَما على جَسَدِ موسى.

فالواضِحُ من هذه الحادِثةِ أيضًا أنَّ ميخائيلَ كان يحترمُ المَنْصِبَ الرَّفيعَ الذي كان يَشْغَلُه الشيطانُ في السماء قبل أن يسقُطَ من المملكةِ السماويَّة.

وبعدَ ذلك نقرأ في العددِ الخامسَ عشرَ من الأصحاح الثامنِ والعِشرين:

^رُأَنْتَ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمَ خُلِقْتَ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ··.

ونجدُ هنا الأمرَ الذي لا يجعلُ من الشيطانِ نِدًّا لله العليِّ، وهو أنَّ الشيطانَ مخلوقٌ، أمَّا الله المجيدُ فقائمٌ بذاته، وهو موجود منذ الأزل. وبسبب هذا التفكير الخاطئ، يعزو كثيرونَ من الناسِ إلى الشيطانِ قوَّةً أكبرَ ممَّا لديه. لذلك يجبُ ألَّا نظنَّ أنَّ الشيطانَ نِدُّ للربِّ؛ فالله القدُّوسُ متفرِّدُ في الكونِ كلِّه.

وهكذا فالشيطانُ مخلوقٌ، وهو كروبٌ، وإذا حَسِبْناه نِدًّا لأَحَدٍ فيمكنُ أن يكونَ نِدًّا لميخائيل أو جبرائيل، وهما ملاكان يبدو أنَّ لهما سُلطانًا كبيرًا في السَّمَاءِ، وقد بَقِيا مُخلِصَين شه. لكنَّ كثيرينَ يسقُطونَ في فخِّ الاعتقادِ أنَّ الشيطانَ ندُّ شِهِ المجيدِ، وهي خُدْعةُ من صُنع إبليسَ نفسِه. فعندما يساوي الإنسانُ الله بإبليس، فسوف يظنُّ أنَّ له القدرة أن يساعدَه أو يُعطيَه قدرتَه، كما يخدعُ الكثيرين ممَّن يلجأون إلى العرَّافين. لكنْ يجب أن نَحتَرِسَ من هذا الخِداع.

وبالعَودةِ إلى العددِ الخامسَ عشرَ، نرى مكتوبًا أنَّه كان كَامِلًا فِي طُرُقِه حَتَّى وُجِدَ فِيه إِثْمٌ. فما الإِثْمُ المَقصودُ؟ في سِفرِ إشعياءَ الأصحاح الرابعَ عشرَ، نَجِدُ أنَّ النبيَّ يُلقي بنظرةٍ على الإثْمِ الذي وُجِد في الشَّيطان، إذ نقرأُ في سِفرِ إشعياءَ الأصحاحِ الرابعَ عشرَ والأعدادِ من الثاني عشر إلى الرابعَ عشرَ:

² كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الأَرْضِ يَا قَاهِرَ الأَمْمِ؟ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ. وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. الْعَلِيِّ؟ . .

هناك خمسة أفعال مُضارعة بضمير المتكلِّم المُفرَد، وهي تُعبِّرُ عن ممارسة الإرادة الذاتيَّة ضدَّ سلطانِ الله. والأفعال الخمسة هي: أصْعَدُ...وأرفع...وَأَجْلِسُ...وأصْعَدُ...وأصِيرُ. فكانت تلك خطة الشَّيطانِ الطَّامِعةُ ضدَّ سلطانِ الله العليِّ. ولَو تأمَّلنا في الأمر، لوَجَدْنا أنَّ هذا هو ما نفعلُه كثيرًا حين نقرِّرُ أن نفعلَ ما تُمليه علينا إرادتُنا بمعزل عن الله المحبِّ.

وفي هذا السِّياق، نقرأُ في سِفرِ الأمثال الأصحاح السادسَ عشر والعددِ الثامنَ عشر:

وَقَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاء، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشْنَامُخُ الرُّوحِ...

وهذا ما حدث مع الشيطان، حيثُ تكبَّرَ واعتقد أنَّه مُساوٍ لله العليِّ. وعلينا أن نفهمَ هنا أنَّ الله الصالحَ أعْطانا قصَّةَ سُقوطِ الشيطانِ في الكتابِ المقدَّس، لا لِكَي ننظرَ إليها بمنأى عن حياتنا، بل أن نتعلَّمَ منها درسًا. فالإنسانُ يسقطُ حين يتكبَّرُ، أو حين يرى نفسَه أفضل من الباقين. وهذا تحديدًا ما يريدُنا اللهُ أن نحترزَ منه. وإليكَ هنا كلمةً من الله، عزيزي المستمع: وهي أن تفحصَ قلبَك. وإنْ لم تقدِرْ، فاطلب إلى اللهِ المجيدِ أن يفعلَ ذلك، ويُريكَ المَكنوناتِ الحقيقيَّة لِقَلْبِكَ. وإنْ وجدتَ شُموخَ الرُّوح، فعليك أن تتوبَ. لذا اطلُبْ إلى اللهِ الربِّ أن يمنَحَكَ القدرة أن ترى أنَّك إنسانٌ محدودٌ.

حتَّى بلغَ الشَّيطانُ تلكَ اللَّحظةِ، كان نموذجًا مثاليًّا وكاملًا في كلِّ طرقِه. لكنَّه لم يحافِظْ على مَكانتِه السامِيةِ تلك، بل وُجِدَ فيه إثْمٌ.

ونستمرُّ في تأمُّلِ هذا المَقْطَعِ المُثيرِ للانتباه من الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ والعددَينِ السادسَ عشرَ والسابِعَ عشرَ ، ونقرأُ فيهما:

' بِكَثْرَة تِجَارَتِكَ مَلُوا جَوْفَكَ ظُلْمًا فَأَخْطَأْتَ. فَأَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللهِ وَأُبِيدُكَ أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظَلِّلُ مِنْ بَيْنٍ حِجَارَةِ النَّارِ. قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لأَجْلِ بَهَائِكَ. الْمُظَلِّلُ مِنْ بَيْنٍ حِجَارَةِ النَّارِ. قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لأَجْلِ بَهَائِكَ. سَأَطْرَحُكَ إِلَى الأَرْضَ، وَأَجْعَلُكَ أَمَامَ الْمُلُوكِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْكَ، وَالْمُنُوكِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْكَ، وَالْمُنُونِ اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مِنْ اللهِ مَا اللهِ مَا اللهُ اللهِ مِنْ اللهِ مُنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مَا اللهِ مَنْ اللهِ مَنْ اللهِ اللهِ مَنْ اللهِ مَنْ اللهِ مَنْ اللهُ مَنْ اللهِ مَا اللهِ مَنْ اللهِ مِنْ اللهِ مِنْ اللهِ مَنْ اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مُنْ اللهُ مُنْ اللهِ اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مُنْ اللهُ مُنْ اللهُ مَنْ اللهُ مِنْ اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللهُ مُنْ اللهُ اللّهُ مِنْ اللهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وبالعودة إلى سفر إشعياء الأصحاح الرابع عشر، فإنّنا نري فيه الشيطان، وسوف يأتي اليومُ الذي يُرى فيه الشيطان من جديد، وسيكونُ مُذهِلًا حقًا، حيث ستتساءَل كيف أنّ هذا الكائنَ هو مَن أزعَجَ حياة البَشرِ حيثُ نقرأً في سِفرِ إشعياءَ الأصحاحِ الرابعَ عشر والعددين الخامسَ عشرَ والسادسَ عشرَ:

''لكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَاوِيَةِ، إِلَى أَسَافِلِ الْجُبِّ. اَلَّذِينَ يَرَوْنَكَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَيْكَ، يَتَأَمَّلُونَ فَرَكَ الْخُدِي وَلَيْنَ الْأَرْضَ وَزَعْزَعَ الْمَمَالِكَ؟'' فِيكَ. أَهَذَا هُوَ الْرَجُلُ الَّذِي زَلْزَلَ الأَرْضَ وَزَعْزَعَ الْمَمَالِكَ؟''

و هذا يجعلنا نفهَمُ معنى ما جاءَ في المقطعِ في حِزقِيالَ حينَما يقولُ الربُّ:

'ووَأَجْعَلُكَ أَمَامَ الْمُلُوكِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْكَ'.

لكنْ يظلُّ السؤال قائمًا: متى خَلقَ اللهُ الشيطان؟ ومتى سقطَ الشيطان؟ لا شكَّ في أنَّ سُقوطَه حدث قبل أن يأتيَ إلى جَنَّةِ عَدْنِ ليُجرِّبَ حوَّاء. لذلك أستنتجُ أنَّ سُقوطَه كان قبلَ سِفرِ التكوينِ الأصحاح الأوَّل والعددِ التَّالث الذي يتكلَّمُ عن عمليَّةِ إعادةِ الخلق حينما كانَتِ الظُّلمةُ تُغطِّي الأرض، فقال الله الخالقُ:

وولِيكُنْ نُورٌ،،،

وفي سِياقِ متَّصِلٍ نقرأُ في رسالةِ يُوحَنَّا الأولى الأصحاحِ الأوَّل والعددِ الخامس:

2 ... إِنَّ اللهَ ثُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ ...

فلا بدَّ أن تكونَ الظُّلمةُ التي غَطَّتِ الأرضَ شَيطانيَّةٌ في الأصل؛ لأنَّه إبليسَ هو رَئيسُ الظُّلْمَةِ.

ولدى دِراسةِ هذه النصوص، ظهرَ ما يُعرَفُ بِاسْم نظريَّةِ الفجوة، والتي ظَهرَتْ حديثًا محاوَلاتٌ لدحضها. لكنِّي لا أزالُ أتعامَلُ معها على أنَّها احتمالٌ قائم.

فما تعريفُ نظريَّة الفجوة؟ نقرأ في العددِ الثاني من الأصحاح الأوَّل من سِفرِ التكوين:

° و كَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً · · .

لذا يرى عددٌ كبيرٌ من دارسي الكتاب المقدَّس أنَّ هناك مرحلةً زمنيَّةً ما بين هذه العددَين. ويرى هؤلاء الدارسونَ أنَّ تلك الحِقبةَ الزمنيَّة غير محدَّدة، وقد خلقَ الله العليُّ فيها الملائكة، بما في ذلك الشيطان، وهناك أيضًا تمرَّدَ الشيطانُ على الله القديرِ وسقطَ، فدَبَّتِ الفَوضى في كلِّ النِّظامُ، وصارَتِ الأرضُ خربةً وخالية ودونَ شكل.

و هكذا فإنَّ أصحابَ هذا الرأي يرونَ أنَّ الخليقةَ الأصليَّة أُعلِنَتْ في العددِ الأوَّل:

° في البَدعِ خلقَ اللهُ السماواتِ والأرضَ · · .

ثمَّ يقولونَ إنَّ الترجمةَ الأدقَّ للعددِ الثاني هي:

''لكنَّ الأرضَ صارَتْ خربةً وخالية، وعلَى وجهِ الغَمرِ ظُلْمَةٌ، وروحُ اللهِ يَرِفُ علَى وَجُهِ المياه''،

ودليلُهُم على ذلك هو أنَّ الله الكامِلَ لا يخلِقُ شيئًا خَرِبًا وخاليًا، بل يخلقُ كلَّ شيءٍ كاملًا. رأى الله النور، وكان النور حَسننًا. ورأى الله الأرض، وكانت الأرضُ حَسنةً. رأى الله الحيوانات، وكانت الحيواناتُ حسنةً. وفي هذا تأييدٌ لنظريَّةِ الفَجَوة.

في الواقع، أنا أعرفُ أنَّ اللهَ العليَّ كان قادرًا أن يخلقَ كلَّ شيءٍ منذ بضعةِ آلافٍ من السنين، لكنِّي أدركُ أيضًا أنَّ من الممكن أنْ يكونَ زمنُ الخلقِ منذ بلايين السنين، وهناك فجوةٌ زمنيَّةٌ ما بين العدَدينِ الأوَّلينِ من سِفرِ التكوينِ.

لكنْ لا يأخُذُ آخرونَ بهذه النظريَّة، استِنادًا إلى نصوص يَرَونَ أنَّها تَفنيدٌ لنظريَّةِ الفجوة، مِثلَ سِفرِ الخروج الأصحاح الثالثِ والعشرين والعددِ الثاني عشر:

ورسِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ عَمَلُكَ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ تَسْتَرِيحُ،

وكذلك في سِفرِ الخروج الأصحاح العشرين والعددِ الحادي عشر:

''لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنْعَ الرَّبُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِع''.

وحين نأخذ هذين المقطَعينِ بالمعنى الحرفيِّ الضيِّق، فهما يَعنيان أنَّ أيَّامَ الخليقة حدثَتْ منذ ستَّةِ آلافِ عام تقريبًا. وهكذا يكونُ عُمرُ الكونِ مقدَّرًا بآلافِ السِّنينِ.

والسؤالُ المطروحُ هنا: ''كيف يمكنُ تفسيرُ الأحافيرِ، وعمليَّةِ تَحديدِ التاريخ التي تُظهِرُ أَنَّ عمرَ الأرض ملايينُ السنوات؟ وأرى شخصيًّا أنَّ هذه الفجوة الزمنيَّة تضعُ تفسيرًا منطقيًّا للأحافيرِ التي يعودُ تاريخُها إلى ملايينِ السنينِ وبوُجودِ مثل هذه الجقبة الزمنيَّة، التي يُقِرُّ بها عددٌ كبيرٌ من الباحثين، فإنَّ تأريخًا بملايينِ السنينِ لا يتعارَضُ مع وَصْفِ الكتاب المقدَّس للخليقة. ويعتقدُ بعضُ الدَّارِسينَ أنَّه عندما خَلقَ اللهُ القديرُ الأرضَ في حالتِها الأصليَّة، كانَتْ صالحةً للحياةِ، وتسكنُها المَخلوقاتُ المعروفةُ علميًّا بِاسمِ كائناتِ حِقبةِ ما قبلَ التاريخ. وهكذا صارَ آدمُ أوَّلَ إنسانِ يُشبِهُ البشرَ في شكلِهِم الحاليِّ. وبهذا يُرجَّحُ أن يكونَ الخَرابُ الذي حلَّ بالأرضِ ناتجًا عن سُقوطِ الشيطانِ، حيثُ يقولُ المنادون بهذه النظريَّة إنَّ الشيطانَ كانَ على الأرجحِ هو مَن يحكُمُ الأرضَ في تلك المنادون بهذه النظريَّة إنَّ الشيطانَ كانَ على الأرجحِ هو مَن يحكُمُ الأرضَ في تلك

والسؤالُ الجدليُّ الآخرُ هو: ''كم كانَ عمرُ آدمَ لمَّا خلقَه الله القدير؟'' لا بدَّ أنَّ عمرَه كان يومًا واحدًا. فإذا كانَ بعُمرِ يومٍ واحدٍ، هل كانَ له هيكلُّ عظميٌّ متكامِلُ وشكلُ لشخص بالغ؟ دونَ شكِّ كانت لآدمَ أسنانُ وقدرةٌ على تنسيقِ التوافُقِ العضليِّ العصبيِّ. لذا عندما خلقَ اللهُ آدمَ، فقد قَصدَ أن يخلِقَه على هيئةِ شخصٍ بالغٍ، ممَّا يعني أنَّ عواملَ العمرِ الأكبَر كانَتْ مخلوقةً فيه.

ونحن نعرفُ أنَّ الله القدير يستطيعُ أن يفعلَ أيَّ شيء، فكان في وُسعِه أن يخلِقَ الأرضَ وفيها أحافير، وعناصرُ تقدُّم العُمر، لو أرادَ ذلك. والمشكلةُ التي أراها هنا أنَّ هذا الافتراضَ لا بدَّ أنَّه يشملُ الشيطان. فمتى خلقَ الله العليُّ الشيطانَ في حقبةِ هذه الخليقةِ المكوَّنةِ من ستَّةِ أيَّام؟ ثمَّ متى حدثَ سُقوطُ الشيطان؟ وكيف دخلَ جنَّةَ عَدْنِ بهذه السُّرعة؟

ومن الكتب المهمّة التي تتناوَلُ موضوع نظريّة الفجوة هو كتابُ ''العصورُ الباكرةُ للأرض'' للمؤلِّف بِمبر. ويتَّخذُ فيه الأصحاحَ الأوَّلَ من سفر التكوين بصفتِه الخليقة الأصليَّة. فمصطلحُ ''في الْبَدْعِ'' في سفرِ التكوين الأصحاح الأوَّل يتضمَّنَ عدمَ وجودِ زمنٍ محدَّد، بل قد يُقدَّرُ الزمنُ ببلايينِ السنين. وعلى صَعيدِ آخر، ربَّما كانت الأرضُ جزءًا من مملكة الشيطان حين كان كروبًا ممسوحًا مظلِّلًا. وكان يَعيشُ على الأرض، حتَّى وُجِد فيه إثم، فهلَكَ وطُرد. في ذلك الوقت، صارَتِ الأرضُ خَربةً وخاليةً، والظَّلمةُ تغطي الغَمْر. وما لدينا بدايةً من العددِ الثالثِ في سفرِ التكوين هو إعادةُ خلقِ الأرض، حتَّى يقدرَ الإنسانَ أن يعيشَ عليها في هيئتِه الحاليَّة. وتلك الحيواناتُ والمخلوقاتُ التي نجدُها في الأحافير ربَّما كانت مَوجودةً قبلَ بلايينِ السنينِ من الأصحاحِ الأوَّلِ والعددِ الثالثِ من سفر التكوين.

وهكذا يكونُ هناك تفسيرٌ لكلِّ تلك التواريخ؛ لأنَّنا لا نعلَمُ متى حدثَتْ عمليَّةُ الخَلقِ الأولى. وهناك تفاسيرُ قابلةٌ للتَّصديق، كحقيقةِ أنْ يكونَ الشيطانُ مَوجودًا في وقت باكر هكذا، وأنَّه كان قد سقط حين جرَّبَ حوَّاء، وكانت هناك ظلمةٌ على وَجهِ الغمر. ويميلُ كلُّ هذا إلى إعطاء مصداقيَّة لنظريَّة الفجوة، وأنَّ الأرضَ دُمِّرَتْ في تمرُّدِ الشيطانِ على الربِّ وهكذا تظلُّ هذه النظريَّةُ مفتوحةً ولها مكانُها بين النظريَّات الأخرى. وخُلاصةُ القولِ إنَّنا لا نستطيعُ أن نجزِمَ في الأمر على نحوٍ قاطعٍ.

ولنَعُدِ الآنَ إلى سِفرِ حِزْقِيالَ الأصحاح الثامنِ والعشرين والعددِ الثامنَ عشر، نقرأُ فيه:

''قَدْ نَجَّسْتَ مَقَادِسنَكَ بِكَثْرَةِ آتَامِكَ بِظُنْمِ تِجَارَتِكَ، فَأُخْرِجُ نَارًا مِنْ وَسُطِكَ فَتَأْكُلُكَ، وَوَالْكَ مَنْ يَرَاكَ وَمَادًا عَلَى الأَرْضِ أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ مَنْ يَرَاكَ ''.

في نهاية الزَّمانَ، سَيُرمى الشيطانُ في بُحَيرةٍ متَّقدةٍ بالنَّار، ونجدُ هنا الإشارةَ إلى هذا الأمر. أمَّا الآنَ فيتمتَّعُ الشيطانُ بحُرِّيَّةٍ كبيرة، وقد سَمَحَ اللهُ القديرُ له بهذا الهامِشِ من الحرِّيَّة، لكنَّها تظلُّ حُرِّيَّةً محدودةً.

وأرى شخصيًّا أنَّه ما زالَ يتمتَّعُ بحرِّيَّةٍ كبيرة، لكنْ يرى كثيرونَ أنَّ يسوعَ المسيحَ سوف يربِطُه عندما يأتي في مجيئه الثاني ليُقيمَ ملكوتَ الله على الأرض. وحينئذ سيُزَجُ بالشيطانِ في هاوية سحيقة، ويرى بعض الدارسينَ أنَّه سيظلُّ هناك ألفَ عام بحسب التفسيرِ الحرفيِّ لسفر رؤيا يوحنًا. لكنَّه سيُطلَقُ بعدَ ذلك مرَّةً أخرى لزمنٍ قليلٍ ليَخدَعَ الناسَ، ويتمرَّدَ على الله، ليكونَ الله بارًّا حين يُقيمُ دَينونتَه الأخيرة. فسيكونُ هناك من ولدوا في عصر الملكوت أو مَن عاشوا فيه ولم يسلموا حياتَهم تسليمًا حقيقيًّا ليسوعَ المسيح، وفُرضَ عليهم فَرْضًا أن يَعيشوا بالبرِّ في عصر الملكوت. لكنْ قُبيلَ النهاية، سوف ينالونَ فرصتَهم كي يُعبِّروا عمَّا كان في قلوبِهم طُوالَ الوقت، وهو التمرُّدِ في مواجَهةِ اللهِ العليِّ. وفي خِتامِ هذا التمرُّدِ الأخير، سيرَّمَى الشيطانُ في ''جَهنَّم''، البُحيرة المتَّقدة بالنار، وستقعُ عليه الدينونةُ النهائيَّة التي يتناوَلُها هذا المقطعُ هنا.

الخاتمة (مقدِّم البرنامج)

رأينا في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، تفاصيلَ إضافيَّة عن سُقوطِ ملكِ صور، وهو رمزٌ إلى الشَّيطان كما أظهَرَتْ تأمُّلاتُنا.

وفي الحلقة المقبلة من برنامج 'الكَلِمَةُ لِهَذا اليوم''، سيتابِعُ القسُّ تشك سميث سُقوطَ صَيدون، وهي المدينةُ الأمُّ لِصُور، كما سنرى وعدًا بخَلاصِ العبرانيِّينَ من أعدائهم.

كلمةٌ خِتاميَّة (الرَّاعي تشْنَك سميث)

صلاتُنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تتمتَّع بجماية الربِّ اللَّامحدودِ في مواجَهةِ الشَّيطانِ المَحدودِ. ونصلِّي أيضًا أن تَزدادَ عُمْقًا وتجذُّرًا في كلمةِ اللهِ العليِّ؛ فهي سَيفٌ يمكِّنُكَ من مواجَهةِ عدوِّ الخيرِ بفاعليَّةٍ. ونصلِّي أخيرًا أن تحترِسَ منَ الكِبرياءِ وتشامُخِ الروحِ؛ لأنَّ فيهما الانكِسارَ والسُّقوط. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!